قتلت نفسى

● الأم تشفق على إبنها السايح فى مناجاته المستغرق فى صلاته المنتحب فى عتمة الليل والناس نيام فقالت له أمه:

ـ ما الذى أصابك يا بنى.. لعلك أتيت جرماً.. لعلك قتلت نفساً.. فقال: نعم يا أمه لقد قتلت نفساً..

فقالت فى لهفة: ومن هذا القتيل يا بنى حتى نجعل الناس يسعون إلى أهله لعلهم يعفون عنك.. فوالله لو علم أهل القتيل هذا ما تعانى من البكاء.. وما تكابد من الهم تكفيراً عن هذا الذنب لرحموك.

فقال: لا تلكمى أحداً يا أمى.

فقالت: ولما.

فقال: لأن لم أقتل إلا نفسى.

فقالت: أنت يا بنى الصوام القوام.

قال: نعم يا أمى قتلتها بالذنوب.

يا سبحان الله صوام قوام يدعى على نفسه بأنه أهلك نفسه من كثرة الذنوب.. فما بال رجالنا وشبابنا وشاباتنا ونساءنا فى هذه الأيام.

ذلك هو.. الشاب الربيع بن خثيم.. الذى قال له عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يا أبا يزيد لو راك رسول الله ﷺ لأحبك».

97

أبطال فى زمن العار

● البطل الأول هو هذا القعيد المشلول جليس الكرسى المتحرك، رجل علم أمته كيف تمضى وتشق الدروب وتجابه الخطوب. رجل علمها كيف تنظر إلى عليين.. علمها كيف تبدأ رحلة التحرير ومشوار الشهادة.. علمها أن الإسلام عبادة وقيادة.. حياة وشهادة علم أمته كيف تستعلى بإيمانها ولا تفرط فى حقها مهما كانت قوة الباطل وجبروته.. هو نموذج من الرجال.. كان يقول دائماً: إن صراعنا مع اليهود هو صراع عقدى مصيرى.

تزعم حركة أيقظت مشاعر الأمة يبذل أفرادها الروح رخيصة من أجل كرامتهم وأوطانهم وسيراً على درب السابقين من مجاهدى الإسلام.

يروى أنه منع من الخطابة والحديث إلى الناس فى المساجد فلما أجبره الناس على الحديث فيهم وبعد الانتهاء من حديثه أرسل مفتش المباحث من يحضره ليزج به إلى السجن لمخالفته الأوامر.

فقال الجندى: والله لو أمرت بفصلى فلن أذهب، أتريدنى أن أوجه إحتقار الناس وشتائمهم.

وأعتقل الشيخ بأوامر الأعداء كثيراً ومن هذه المرات.. ولما سأل الصحفيين رئيس النيابة عما سيفعله بالشيخ، قال: سأعطيه ما يستحق.. فقالوا له: وما الذى يستحقه رجل مشلول مقعد؟؟

قال: نعم هو رجل مشلول ومقعد ولكن له عقل ولسان ليسا مشلوليين

98

ولا مقعدين.. وهو رجل ذا قدرة على التنظيم والقيادة والتأثير.. ولا يؤمن منه على مستقبل إسرائيل.. رجل واحد وجوده خطر على دولة فيها من الأسلحة وآلة الحرب ما تستطيع أن تدمر به المنطقة كلها تخاف رجلاً واحداً، هو الشيخ أحمد ياسين الأب الروحى للإنتفاضة الفلسطينية، إنه يتمتع بهيبة وإحترام الأعداء قبل الخصوم، فهم لا يملكون إلا أن يكنوا له الإحترام، لأنه رجل كما يقولون يدافع عن وطنه وحقه..

هذا هو الشيخ أحمد ياسين مرشد الأمة الفلسطينية وموقظ الجهاد والحركة فيها وخلفه هؤلاء الرجال.. الذين جعلوا من الإنتفاضة عملاً يدرج على رأس جداول الأعمال ليناقشوا هذه الظاهرة الفريدة من نوعها فى العالم، هذا هو المصنف إرهابياً بالنسبة لإسرائيل وأمريكا وبعض دول العرب يالأسف فهل تدرى لماذا هو إرهابياً. لأن تهمة إعتقاله حسب التوصيف الإسرائيلى هى:

«رئاسة تنظيم إسلامى عسكرى يهدف إلى تدمير دولة إسرائيل وإقامة دولة إسلامية مكانها».

فلأن الهدف إسلامى فهو إرهابى.. وأين دولة إسرائيل حتى تهدم وتبنى مكانها دولة إسلامية، إنها فلسطين وليس غيرها.

الرجـل الثانـى

● الشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله قائد الجهاد فى جنوب لبنان.. الذى أرهق اليهود وآلاتهم الحربية المتفوقة على كل الآلات فى المنطقة.. لكنه علمهم أن أقل آلة فى جند من جنود الله هى أقوى من أى آلة مهما كانت قوتها فى يد عدو الله.. إنه الشيخ حسن نصر الله الذى ألهب الجنوب اللبنانى فجعله ناراً تحرق عدو الله بتراتيل جنوده آيات القرآن الكريم مع كل طلقة أو هجمة أو ترصد لعدو. هذا هو الشيخ حسن نصر الله وجنود حزبه حزب الله الذى أشعل الأرض ناراً برفع رايات الجهاد والتضحية والفداء.. فلقد هان على هؤلاء الرجال وأهاليهم المحنة وصغرت فى عيونهم التضحيات فغرست الأرض ناراً تأكل للعدو آلياته وجنوده وترفض التفريط أو التنازل عن الجنوب كل الجنوب وفلسطين كل فلسطين.. والقدس كل القدس.. وها هى المرحلة الأولى من هذا الإصرار تتحقق ويهرب الجنود الإسرائيليون بآلاتهم الحربية فزعين من رهبان الليل وجنود النهار وفرسانه.. بل قل من جنود وفرسان الليل ورهبان الليل والنهار الذين صغر العدو فى عيونهم بقوة إيمانهم فأبصروه قليل العدة والعتاد بحيث لا يهرب الناظر إليه.

وعلى غير العادة وغير المتوقع يفر جنود العدو وآلياته ليلاً هرباً من جحيم جنود حزب الله تاركين الأرض وما عليها لهم ناجين بحياتهم فلقد إستعر القتل فيهم وكلما باتو ثلاثة أصبحوا واحد أو إثنين، وكلما باتوا جماعة أصبحوا فرادى فهرلوا فارين أمام جنود حزب الله فى وقعة هى

أشبه بما كان من جند الله قديماً أمام أعدائهم وفى فتوحاتهم.. فلقد كان العدو دائماً يرى جند الله كثيراً وهم أقلة ويرون أنفسهم أقلة وهم كثرة.. وبالجهاد حرر الجنوب وأطلق سراح المسجونين الأسرى فى سجون العدو دون قيد أو شرط على أرض الجنوب حررهم إخوانهم وأهاليهم بأيديهم.

وفى النهاية يتوج حزب الله جهاده مع العدو بهذا التبادل للأسرى من العرب واللبنانيين والفلسطينين ببضع جنود للعدو فى إعتراف لا مثيل له. من هزيمة هذا الجيش الذى لا يقهر ودولته وحليفتها أمريكا بقوة المجاهدون فى سبيل الله.. وحتى لا يشعروا بالعار وثقل الهزيمة ومرارة إنتصار حزب الله عليهم صنفوهم تحت بند الإرهابيون. وهكذا كل مجاهد فى سبيل الله وأرضه وعرضه عندهم إرهابى.. هل المجاهد إرهابى...

وإذا كان هذا إرهاب..

وفبما نسمى ما تفعله آليات الحرب الجهنمية فى فلسطين وفى أهل فلسطين.. أهذا جهاد من مُغْتَصِبٌ للأرض ضد صاحب الأرضُ المُغْتَصَبٌ.

لله دركما يا مسلمين ويا عرب أفيقوا ولا تدخلوا خلفهم كل حجر ضب دخلوه.

وتحية لك يا أخى الكريم الفاضل يا شيخ حسن نصر الدين وتحية لك وإجلال وإعظاماً لك يا أخى الكريم يا شيخ أحمد ياسين.. تحية لكما أيها الرجلين فى زمن قل فيه الرجال وكثر فيه أشباه الرجال وياليتنى كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً.. وحتى نلتقى على درب الجهاد لكم تحياتى.

أرسل إليَّ رجلاً

● هذا ما طلبه رستم قائد الفرس من سعد بن أبى وقاص قائد جيش المسلمين.. فأرسل إليه الرجل المسلم رَبْعِى بن عامر والذى دخل عليه وقد جمع رستم حوله من عظماء وكبراء دولته ما يرهب به قلب رَبعى بن عامر وقد بسط من البسط والنمارق والوسائد الموشاة بالذهب ورصّ جيشه وأفياله ليراهم هذا الرجل القادم من قبل قائد جيش المسلمين.. فإذا ما عاد إلى قومه ووصف لهم ما رأى يدب الخوف إلى قلوبهم.. لكن هيهات.

أقبل رَبْعِى على فرسه وقد لف مقبض سيفه بخرقة قديمة وسار بفرسه على البسط الثمين متجهاً إلى رستم فى صدر المكان حتى إذا كان فى مواجهته مباشرة نزل وربط فرسه ببعض النمارق المطرزة بالذهب. وطلبوا منه أن يلقى سلاحه فغضب وذمجر فيهم قائلاً:

- قد دعوتمونى ولم آتكم من تلقاء نفسى فأخضع لأمركم فإن قبلتم أن ألبى دعوتكم كما أريد وإلا رجعت.

فقال رستم: دعوه بسلاحه فما هو إلا رجل واحد، وسار ربعى على البسط والنمارق يمزقها برمحه عامداً متعمداً.. حتى جلس على سرير رستم.

فقال رستم: ما الذى جاء بكم إلى هنا؟؟

فقال ربعى: جئنا لنخرجكم من الظلمات إلى النور.. ومن ضيق الدنيا

إلى سعتها.. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

فقال له رستم: عد إلى قائدك وأمره أن يمهلنا وقتاً نطلبُ فيه رؤستنا.

فقال ربعى فى حزم: ليس لك ذلك.

فقال: أنا أأمرك وآأمر قائدك.

فقال ربعى: يا هذا.. إن مما سن لنا رسولنا ﷺ وعمل به أئمتنا الأكابر. ألا نمكن الأعداء أكثر من ثلاث يرون فيها رأيهم. فنحن منظروك ثلاثاً تختارون فيها واحدة من ثلاث: الإسلام، فندعكم وأرضكم.. أو الجزية فنكف عنكم وننصركم إذا إحتجتم إلينا.

أو الحرب فى اليوم الرابع ولن نبدءكم إلا إذا بدأتمونا.

فقال رستم: هذا وقت قليل.

فقال ربعى: ليس إلا هذا.

فقال رستم: ومن يكفل لنا ذلك؟؟

فقال ربعى: أنا كفيل بذلك عن أصحابى.

فقال رستم: أسيد أصحابك أنت.

فقال ربعى: لا.. لكنى واحد منهم، والمسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم.

وعادَ ربعى يتوكأ على رمحه كما أنه يخرق البسط والطنافس حتى بلغ فرسه فحل زمامه من الوسادتين وركبه وأنطلق رافعاً سيفه.

وقال رستم لمن حوله وهو يكاد أن يموت غيظاً وكمداً من هذا الإنذار وتعالى العربى المسلم عليه.

ـ أسمعتم كلاماً قط أعز وأوضح من كلام هذا العربى.. سبحان الله..

أعز وأوضح..

لأنهم يجلسون على النمارق والبسط والطنافس المحلاه بالذهب والياقوت واللؤلؤ.. وهذا العربى يجلس على ظهر فرسه العارى وبيده سيفه قد باع نفسه لله.

فلما جلسنا على النمارق والبسط والطنافس.. تحكم فينا أشر خلق الله وحكموا فينا وظلموا.. وهنا على أنفسنا فكنا أهون الناس عليهم.. وها نحن نعود إلى عبادة العباد فيذلنا أقل عباد الله شأناً وأحقرهم مكاناً.